(398) هذا اخبار من ا تعالى أنه لم يخلق الجن والانس إلا لعبادته، فاذا عبدوه أستحقوا الثواب، واللام لام الغرض ولا يجوز أن يكون لام العاقبة لحصول العلم بأن كثيرا من الخلق لا يعبدون ا. وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبره القائلين: بأن ا خلق كثيرا من خلقه للكفر به والضلال عن دينه وخلقهم ليعاقبهم بالنيران، لانه لا يجوز أن يكون في كلام ا تعالى تناقض، ولا إختلاف وقوله (ولقد ذرانا لجهنم) (1) قد بينا في ما مضى أن اللام لام العاقبة. والمعنى إنه خلق الخلق كلهم لعبادته وتصير عاقبة كثير منهم إلى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر با وإرتكاب معاصيه. فان قيل: أليس قد خلق ا كثيرا من خلقه لطفا لغيرهم، فكيف يكون خلقهم لعبادته؟ !. قلنا: ما خلقه ا تعالى على ضربين: مكلف، وغير مكلف، فما ليس بمكلف خلقه للطف المكلفين، جمادا كان او حيوانا. وما هو مكلف خلقه لعبادته وإن كان في خلقه أيضاً لطف للغير، وكأنه يكون خلقه للامرين ويكون بمنزلة ما خلقته إلا ليعبد مع عبادة غيره لان عبادة غيره مما هو غرض في خلقه، ولولا ذلك لم يكن في خلق النبي عليه لطف لغيره، فالتقدير ما خلقته إلا لعبادته مع عبادة غيره به، وهو بمنزلة قول القائل ما أدبت ولدي إلا ليصلح جميعهم أي بتأديبي له مع تأديب غيره الذي يدعوه إلى خلافه، وليس المعنى ما خلقت كل مكلف إلا ليعبد هو فقط. وفى الآية دلالة على انه تعالى لا يريد المباح، لانه ليس من العبادة. وقوله (ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون) معناه نفي الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لفائدة تقع وتعود عليه تعالى، فبين انه لفائدة (1) سورة 7 الاعراف آية 178